الفصل السابع

العلوم اللسانية والانسانية

اولا : اللغة والمعاجم

خصائص اللغة العربية :-

في أي عصر من العصور، تعد لغة القوم هي مظهر لعقليتهم فهي تدل على افكارهم ، وعلى ادوات الحضارة المادية التي استخدموها ، والنظم الاجتماعية التي عاشوها ،فاهتم العرب منذ العصر الجاهلي بجمع مفردات اللغة التي كانت غنية بالالفاظ التي تتصل بطبيعة ارضهم واجوائهم وحياتهم الاجتماعية واهتموا بتحقيقها وتدوينها في كتب ، واللغة العربية ، بالاضافة الى غناها اللفظي ودقة التعبير ففيها لكل معنى لفظ خاص به ، اذا كان لكل ساعة من ساعة من ساعات النهار إسما خاصاً بها .ونجد مثل ذلك في المعنويات ففيها كلمات تعبر عن السرور ،والسعادة واللهو ،والمرح والبؤس والخوف والفقر وكل ذلك إنما يعبر عن احوالهم وحياتهم .

وليست اللغة العربية غنية بألفاظها فقط ، بل هي غنية كذلك بقواعد نحوها وصرفها واشتقاقها ولعلها أغنى اللغات في الألفاظ التي تعبر عن المعاني المجردة والانفعالات .وقد أصبحت اللغة العربية بعد ظهور الاسلام لغة الدين والفكر وساعدة خصائصها على التعبير عن الحضارة الاسلامية فأصبحت أداة لفهم الدين الاسلامي من خلال علوم القران وعلوم الحديث والعلوم والفلسفة والادب ،ثم اصبحت لغة المعرفة والثقافة في العالم خلال عصور الاسلامية .

جمع الفاظ اللغة :

منذ صدر الاسلام بدأ العلماء يجمعون الفاظ اللغة ويرتبونها واستمرت جهودهم خلال القرون الثلاثة الاولى ، وكانوا يجمعون مفردات اللغة من القران الكريم ، لانه أفصح اللغة العربية الفاظاً وابلغها تعبيراً ، كما كانوا يجمعونها من الشعر الجاهلي ومن الفاظ أعراب البادية وكانوا يرحلون الى البادية ،او يتصلون بمن يقدم من الاعراب الى البصرة والكوفة ، فيسألونهم ويأخذون منهم ويدونون عنهم ، وكانوا ينقدون الالفاظ ليتأكدو من أن الكلمة صحيحة من حيث أشتقاقها من اصولها.

وإنقسم علماء اللغة الى فريقين :-

- فريق يصححون اللفظة على اساس صحة روايتها .
- وفريق لا يعتبرونها صحيحة الا إذا كانت صحيحة من حيث القياس وقد اشتهر أهل البصرة بالقياس ،واشتهر أهل الكوفة بالسماع اي بالاعتماد على الروايات المنقولة عن الاعراب .

تدوين الفاظ اللغة وترتيبها :-

قد دون بعض العلماء الفاظ اللغة في رسائل وكتب صغيرة مستقلة ، يقتصر كل كتاب او رسالة منها الفاظ موضوع معين ،مثل كتاب الابل وكتاب الخيل ،وكتاب النخيل للاصمعي ، وكتاب الانسان لأبي اسحاق الزجاجي المتوفي سنة311هـ ونظم بعض العلماء الالفاظ في معاجم عامة لا ،تقتصر على موضوع معين ،وانما ترتب على حسب الحروف الهجائية او على المعاني المتشابهة او المتقاربة .

واول من رتب الفاظ اللغة حسب الحروف الهجائية الخليل بن احمد الفراهيدي الازدي المتوفي حوالي سنة 170 هـ ،وهو واضع قواعد علم العروض، اي علم اوزان الشعر وبحوره ، وقد رتب الفاظ اللغة حسب مخارجها من الحلق فاللسان فالشفتين . وبد بحروف العين وجعل حرف العلة الآخر .ولهذا سمي الكتاب ب كتاب العين ، وقد أفاد من كتاب العين الادباء واللغويون واصحاب المعاجم فائدة كبيرة .

المعاجم اللغوية :

وقد إستمر العلماء على وضع المعاجم ، او القواميس ، واتبعوا أساليب مختلفة في ترتيب الكلمات ، ومن أشهر هذه المعاجم : المهرة في اللغة لأبي بكرمحمد ابن الحسن الازدي البصري (المتوفي سنة 321هـ)،وهو معجم مرتب على حروف الهجاء مع تقلب الكلمة . والتهذيب للازهري المتوفي سنة 370 هـ وهو مرتب على طريقة كتاب العين ، والمجمل لابن فارس المتوفي سنة 390هـ ، والصحاح للجوهري المتوفي سنة 398هـ ، وقد لخصه الرازي من أهل القرن الثامن في كتاب سماه مختار الصحاح ، والصحاح ومختار الصحاح مرتبان على الحرفين الاول والاخر من اصل الكلمة ، أي ان الكتاب مقسم الى أبواب بحسب الحرف الاخير من الكلمة ، وكل باب مقسم الى فصول بحسب الحرف الاول من الكلمة .

فالباحث عن كلمة (علم) يجدها في باب الميم فصل العين وكتب في باب الباء فصل الكاف، وقد سار على هذا النهج ابن منظور في معجمه "لسان العرب" والفيروز أبادي في "القاموس المحيط " والزبيدي في معجمه تاج العروس .

ومن المعاجم القيمة والمعتبرة "المحكم" "والمخصص " لأبن سيده العالم الضرير الاندلسي المتوفي سنة 458هـ فأما "المحكم والمحيط الاعظم " فهو معجم كبير جامع ويشمل على معظم الفاظ اللغة والالفاظ فيه مرتبة على ترتيب كتاب العين ويمتاز بالضبط والدقة . وقد انتقى المؤلف الشواهد من أوثق المصادر الشعرية وغيرها .وقد أعتمد عليه الفيروز أبادي في القاموس المحيط ، أما المخصص فإن مواده مرتبة حسب مواضيعها ومعانيها وليس على الحروف الهجائية .

ومن أوسع معاجم اللغة واعظمها إنتشاراً الى يومنا هذا هو لسان العرب لأبن منظور المتوفي سنة 711هـ وقد اورد عن كل كلمة شواهد كثير من الايات والاحاديث والاشعار. ولسان العرب أكثر من معجم ، فهو كتاب لغة ونحو وصرف وفقه آداب وشرح للحديث ، وتفسير للقران .وهو يقع في عشرين مجلداً كبيراً القاموس المحيط للفيروز أبادي المتوفي سنة 817هـ ، وقد شرحه السيد مرتضى الزبيدي 1145-1205هـ/ 1732-1790م، مستعينا بلسان العرب وغيره من كتب اللغة ومعاجمها ،وسمي شرحه "تاج العروس في شرح جواهر القاموس " وهو من أكبر المعاجم وأوثقها .

ولم ينقطع التأليف في معاجم نذكر منها "المعجم الوسيط " الذي نشره مجمع اللغة العربية في القاهرة بجزئين سنة 1960وهو من اصح المعاجم العصرية وأعظمها فائدة للقارئ لما يحتوي من الالفاظ المعربة والاشتقاقات الجديدة ،وان المعاجم العربية الحديثة ترتب الكلمات بحسب الحرفين الاولين من المادة ، فالبحث عن كلمة علم يجدها غي حرف العين المتبوعة باللام ، وكلمة كتب يجدها في حرف الكاف المتبوعة بالتاء .